قوله من هو قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه
والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في اية
والحذف والثاني ان يكون اصله صايل على القلب ثم يقال صال في صايل
كقولهم شاك في شائك والثالث ان تحذف لام صال تخفيفا ويجري الاعراب
على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية من بالي كعافية
من عافي ونظيره قراءة من قرا وجنا الجنتين دان وله الجوار المنشات باجراء
الاعراب على العين وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفي كان من ارمى البشر

مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه
كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه وانا لنحن الصافون
نصف اقدامنا في الصلاة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نومر وقيل
نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمومنين وقيل ان المسلمين انما
اصطفوا في الصلاة منذ نزلت هذه الاية وليس يصطف احد من اهل
الملل في صلواتهم غير المسلمين وانا لنحن المسبحون المنزهون او المصلون
والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام
الملايكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم
الملايكة وشهد وان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا
سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبراوهم منه
وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله
احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وارادته
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون
مناسبين لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء
بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته
وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته واجنحتنا مذعنين
خاضعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام
معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه
مما يضيفه اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه وان كانوا ليقولون هم مشركوا
قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من الاولين من كتب الاولين
الذين نزل عليهم التورية والانجيل لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة
لله ولما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد
الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم
نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم
من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك
انهم كانوا يقولونه موكدين للقول جادين فيه فكم بين اولهم واخره
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الكلمة قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت
في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرى كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم
على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم

الا له مقام معلوم

هم الذين

…به احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء
…وتعجيب من ان يخطر بخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا
…له معتقدا ويتظاهر بمذهبها وجعلوا بينه وبين الجنة وجعلوا
…ه وبين الجنة واراد الملايكة نسبا وهو زعمهم انهم بناته والمعنى
…وا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة
…ملايكة فان قلت لم سمى الملايكة جنة قلت قالوا الجنس واحد
…ن خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك
…خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم
…اسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم
…عوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من
…الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب
…وز عليه ذلك ومثاله ان تسوي بين الملك وبين بعض خواصه
…ه فيقول لك اتسوي بيني وبين عبدي واذا ذكره في غير هذا
…و قرعه وكناه ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون والضمير في انهم
…ون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملايكة وقد علم
…ة انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون
…ون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين
…هم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملايكة
…ل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن في
…الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم
…ون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم النار ويعذبهم
…وا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم سبحان
…يصفون الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين
…ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين
…منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون اي يصفه هولاء بذلك
…المخلصين براء من ان يصفوه به فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين
…ن في عليه لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا
…ين على الله الا من هو صال الجحيم الا اصحاب النار الذي سبق في علمه
…و اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنونهم
…ه قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهزائهم من قولك فتن
…على فلان امراته كما تقول افسدها عليه وخببها عليه ويجوز ان
…الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته
…ذا السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان
…على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد
…ان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع الهتكم اي فانكم
…هم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي على
…دون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال
…هو صال الجحيم مثلكم او يكون في اسلوب قوله

فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم

…سن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقوط
…لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع

قوله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)